مجلة الآداب
المجلد: 20، العـــدد: 1، أكتوبر 2020
الصفحات: 151 - 162

الشّعرية العربية بين التّراث والحداثة

The Arabic poetry between heritage and modernity

د. دخية فاطمة
جامعة محمد خيضر، بسكرة – الجزائر. f.dakhia@univ-biskra.dz

تاريخ الإرسال:2020/05/16 **تاريخ القبول:** 2020/06/04 **تاريخ النشر:** 2020/10/10

ملخص:
تعتبر الشّعرية من المصطلحات النّقدية الّتي شغلت الدّارسين والنقاد العرب كونها تتعلّق بالدّرجة الأولى بالشّعر الذي هو صنعة العربي وسجلّ تاريخه وتجاربه.. تحاول هذه الدّراسة الكشف عن مفهوم الشّعرية وآلياتها في التّراث النّقدي العربي ،وربطها بالمفهوم الحديث لدى النقاد العرب ،كما تقف عند خصوصيّة الشّعرية العربيّة الّتي تكتسبها انطلاقا من شخصية العربي و بيئته قديما وحديثا،كلّ ذلك بالاعتماد على معايير الشّعرية التّي أقرّها النّقّاد القدامى والمعاصرون.

كلمات مفتاحية: الشعرية – ابن رشيق – الشعر – القصيدة

Abstract:
Poetic is one of the critical terms that occupied arab scholars and critics, as it relates primarily to poetry, which is the workmanship of the arab and the record of his history and experiences. This study attempts to reveal the concept of poetry and its mechanisms in Arab critical heritage, and link them to the modern concept of Arab critics, as it stands at the specificity of Arab poetry which it acquires from the personality of the Arab and his environment in the past and present as well, all of this by relying on the criteria of poetry established by ancient and contemporary critics

Keywords: Poetic- Ibn Rashiq- Poetry- Poem.

المؤلف المراسل: د. دخية فاطمة

مقدمة:

لطالما اعتبر الشّعر خير بيان العرب، وقد اشتغلت العرب بنظمه ومدارسته، واعتبروه صناعة فيها الصّانع الحاذق و الصّانع الفاشل. و قد عمد النّقّاد الغرب القدامى إلى الخوض فيما يثبت شعرية نص عن آخر، و إن لم يذكروا مصطلح الشّعريّة كما هو معروف في العصر الحديث ، إلّا أنّهم أسّسوا معلم النّص الشّعري، و الدّارس للشّعريّة لا ينكر وجود التّضارب في مفهوم الشّعريّة لدى القدامى و المعاصرين، و لكنّه تضارب لا يورث القطيعة بين تلك المفاهيم، لأنّها تعاريف تأتي متداخلة مع بعضها لدى الكثير من النّقّاد. و إن كانت الآراء النّقديّة الحديثة برهنت بأنّ الشّعريّة لا تتعلّق بالشعر فقط، بل تتعدّاه إلى باقي الأجناس الأدبيّة الأخرى، إلّا أنّنا نهدف فيما يلي إلى تتبّع مفهوم الشّعريّة العربيّة على وجه الخصوص، بالاعتماد على المفهوم السّائد لها و هو كونها مجموعة العناصر الجماليّة الّتي تضفي على مبنى و معنى النّص صفة الشّعريّة.

1. تعريف الشّعريّة:

لغة: من الواضح أنّ كلمة (شعريّة) ليست إلّا كلمة – شعر– تمّ تحويلها إلى صفة، فهي " اسم مشتق من كلمة شعر ، و قد أضيفت إليها اللّاحقة (ية) لإضفاء الصّفة العلميّة تماما كما لو يقال: علم الشّعر، و ذلك جريانا على نحو الأسلوبيّة و الألسنيّة و الأدبيّة "([1]) ، و هذا ما يجعل مفهومها اللّغوي لا يبتعد كثيرا عن مفهوم الشّعر، بل يرتكز عليه و يدور حوله.

اصطلاحا: صادف مصطلح الشّعريّة كغيره من المصطلحات النّقديّة الّتي عمد المنظرون إلى إكسابها صفة العلميّة، اضطرابا في التّلقّي و صعوبة في تحديد التّعريف، إذ نظر إليه كل ناقد من زاويّة خاصّة، و المعروف أنّ أرسطو هو أوّل

مـــن اقـــترب مـــن هـــذا المصـــطلح، بحيـــث جعـــل " الشّـــعر صـــنعة فنيّـــة و أنّ فـــن الشّـــاعر يتجلّـــى في صـــياغته و تنظيمـــه للعمـــل الشّـــعري حـــتّى يكســـبه الصّـــفة الشّـــعريّة، مســـتندا إلى المحاكـــاة كعنصـــر جـــوهري في الشّـــعر."([2]) و هـــو التّعريـــف الّـــذي يشـــترك مع تعريفات الشّعريّة العربيّة بكونها صنعة تستند على قواعد و أسس معيّنة.

2. مفهوم الشّعريّة لدى النقاد العرب القدامى:

لقد أسهمت الظّروف التّاريخيّة و الاجتماعيّة و البيئيّة للعربي القديم في تحديد مفهوم الشّعريّة، بحيث لم تخرج التّعريفات القديمة عن ذلك الإطار . و لا شكّ في أنّ الآراء النّقديّة الّتي احتوتها المظان التّراثيّة النّقديّة، شكّلت منطلقا بدأ منه النّقاد المحدّثين في طروحاتهم النّقديّة، و ليس من الصّعب نفي وجود قطيعة في تطوّر مفهوم الشّعريّة العربيّة على مرّ العصور الأدبيّة، بل التّواشج بينها موجود و إن لم يكن بشكل معلن، و خير مثال على ذلك ما يراه محمّد مرتاض حول آراء ابن رشيق النّقديّة في الشّعر، و ذلك بأنّه " يصعب بل يستحيل أن يتناول أحد الدّارسين نظريّة الشّعريّة و نشأتها و الخلاف فيها من غير أن يشير إلى هذا النّابغة المغربي"([3]) و إن كانت الآراء النّقديّة حول الشّعريّة لها جذور تمتد إلى عصر التّدوين إذ طرحت من طرف النّقّاد الأوائل كالأصمعي و ابن سلام الجمحي و ابن المعتز ، فإنّ النّقاد الّذين أتوا بعدهم عمدوا إلى تلك الآراء و طوّروها، أو انتقدوها، و جعلوا منها أساسا لطروحاتهم، و قد وضح إحسان عباس بأنّ كتاب العمدة لابن رشيق هو "كتاب جامع من حيث أنّه معرض للآراء النّقديّة الّتي ظهرت في المشرق حتّى عصر ابن رشيق"([4]) و إن كان يبدو هنا إنّ إحسان عباس أراد بهذا القول نفي الأصالة النّقديّة عند ابن رشيق، إلّا أنّنا نعتبره دليلا على عدم وجود قطيعة في تعريف الشّعريّة العربيّة لدى النّقّاد القدامى و المحدّثين لاسيّما عندما نربطه بالقول السّابق لمحمد مرتاض.

ورد مصطلح الشّعريّة لدى القدامى تحت عدّة تسميات تحيل إلى نفس المفهوم،و أشهر هذه التّسميّات هو (عمود الشّعر)، و يندرج هذا المفهوم الّذي حددّه المرزوقي تحت سبع مبادئ من شأنها أن تحقّق شعرية نصّ ما ، و تنبغي الإشارة إلى أنّ هذه المبادئ كان قد عدّها الأمدي و

وضّحها القاضي الجرجاني من قبل ([5]) و هي "شرف المعنى و صحّته و جزالة اللّفظ و استقامته، الإصابة في الوصف، و المقاربة في التّشبيه و التحام الأجزاء في النّظم، و التئامها على تخير من لذيذ الوزن، و مناسبة المستعار للمستعار منه، و مشاكلة اللّفظ للمعنى و شدّة اقتضائهما للقافيّة"([6]) و قد شكّلت هذه المبادئ الإطار العام للقصيدة العربيّة لفترة طويلة من الزّمن، و الحقيقة أنّ تسمية (عمود الشّعر) تحيل إلى الارتباط العربي القديم ببيت الشّعر الّذي يشكّل أحد رموز بيئته، و هذا ما يجعلنا نؤكّد على خصوصيّة الشّعريّة العربيّة لارتباطها بتاريخ و جغرافية الإنسان العربي، و هو يقترب كثيرا ممّا ذهب إليه ابن رشيق حينما شبّه بنية بيت الشّعر ببيت البناء حين قال: " و البيت من الشّعر كالبيت من الأبنيّة، قراره الطّبع، و سمكه الرّواية، و دعائمه العلم، و بابه الدّربة و ساكنه المعنى، و لا خير في بيت غير مسكون. و صارت الأعاريض و القوافي كالموازين و الأمثلة للأبنيّة، أو كالأواخي و الأوتاد للأخبية، فأمّا ما سوى ذلك من محاسن الشّعر فإنّما هو زينة، و لو لم تكن مستغنى عنها."([7]) فهذه المبادئ الّتي وضعها ابن رشيق لإثبات الشّعريّة لا تبتعد كثيرا عمّا أورده المرزوقي في (عمود الشّعر) و كلّها تدور حول معايير الصّحة و الاعتدال و تحديد الشّكل الخاص بالشّعر.

أمّا عند عبد القاهر الجرجاني فإنّ أسرار الشّعريّة لا تخرج عن إطار عمليّة النّظم بكونها " توخي معاني النّحو في معاني الكلم"([8]) و هو بهذا لا يعترف بأهميّة الوزن و القافيّة في تحديد الشّعريّة ، و بذلك " لقد نقض عبد القاهر الجرجاني بنظريته الكثير من الأسس الّتي قام عليها عمود الشّعر..."([9]) و لكنّه وضع أسس نظريّة النّظم الّتي اعتبرها الكثير من النّقّاد منطلقا فكريا كان بالإمكان أن تقوم عليه أهم النّظريات النّقديّة و اللّسانيّة الحديثة. و يتّضح لنا أنّ النّقاد القدامى اهتمّوا بالشّكل أكثر من الدّلالة، و هو اهتمام تشترك فيه الشّعريّة العربيّة القديمة مع الشّعريّة الغربيّة القديمة و ذلك ما أكّده جاكبسون بقوله " الشّكل في الشّعريّة القديمة، هو المصدر الأوّل لإحداث الوقع الجمالي عند المتلقّي الانفعالي ، و بواسطته يتم إدخاله إلى عالم النّص، و بعده يتوارى الكل في مرحلة ما من التّلقّي، و يبقى موجها خفيّا لتحقيق المتعة الجماليّة"([10]) فقد كان هدف القدامى

تحديد شكل أدبي مخصوص يحمل طابع الشّعريّة في وقت اختلفت فيه فنون القول عند العرب في مجالات النّثر، و وجود النّص القرآني المعجز.

والدّارس لتطور مصطلح الشّعريّة لا يمكنه أن يتجاوز رأي حازم القرطاجنّي في ذلك و هو الّذي أقرّ بمبدأ التّخييل و هو الأقرب إلى مفاهيم الشّعريّة الحديثة، إذ أنّ القرطاجنّي تجاوز إشكاليّة (النّظم) و (الشّعر) ليؤكّد صفة الشّعريّة في أي قول أدبي فيه جانب من التّخييل حتّى و إن لم يكن موزونا و مقفّى، و لكنّه حين يتحدّث عن الشّعر و يميّزه عن الفلسفة،يقترب كثيرا من مفهوم الشّعريّة الحديثة، إذ يقول: " إنّ الشّعر كلام موزون و مقفّى ، من شأنه أن يحبّب إلى النّفس ما قصد تحبيبه إليها، و يكرّه إليه ما قصد تكريهه لتحمل بذلك عن طلبه أو الهرب منه، بما يتضّمن حسن تخيّل له و محاكاة مستقلّة بنفسها أو متصوّرة بحسن هيئة تأليف الكلام، أو قوّة صدقه أو قوّة شهرته أو بمجموع ذلك ، و كلّ ذلك يتأكّد بما يقترن من إغراب، فإنّ الاستغراب و التّعجّب حركة للنّفس إذا اقترنت بحركتها الخياليّة قوي انفعالها و تأثيرها."([11]) و الواضح هنا أنّ حازم انتقل من قضيّة المشكل و الدّلالة إلى قضيّة التّأثير في المتلقّي ، لأنّ الجانب التّخييلي الّذي يفترض وجوده في الشّعر، ما هو إلّا وسيلة يثبت من خلالها مدى استحسان أو انكار المتلقّي للشّعر، و إذا ما تعمّقنا في البحث عن مفاهيم الشّعريّة في آرائه النّقديّة ، فإنّنا نجده قد ذكرها بلفظها في معرض حديثه عن الّذين يعتقدون أنّ طبعهم سيهديهم إلى قول الشّعر دون الحاجة إلى معلّم، حيث يعتبرون " أنّ الشّعريّة في الشّعر إنّما هي نظم أي لفظ اتفق كيف اتّفق نظمه، و تضمينه أي غرض اتّفق، على أي صفة اتّفق، لا يعتبر عنده في ذلك قانون و لا رسم موضوع."([12]) وقد تصدى لأولئك ودافع عن فكرة التّخييل الّتي تضمن قوّة التّأثير في المتلقّي،والمطّلع على المنهاج يقف عند أمثلة مليئة بالشّاعريّة أوردها حازم للتّدليل على رؤيته الخاصة للشّعر، ومن أكثر تلك الأمثلة شاعريّة،المثال الّذي أخذه من الطّبيعة" إنّ منظر الشّمعة أو المصباح ربّما كان جميلا و لكن انعكاس صورة الشّمعة أو المصباح على صفحة مائيّة صافية أجمل بكثير من الشّيئين في الواقع، أوّلا لحدوث اقترانات جديدة (بين الضوء و صفحة الماء) و ثانيا لأنّ هذه الصّورة أقل تكرارا من رؤية الشّمعة نفسها، و

النّفس إلى ذلك أميل ذهابا مع الاستطراف."([13]) و قد يبدو هذا المثال طريفا و لكنّه أفضل دليل على جدوى التّخييل في الشّعر:

_ فالاقتران الموجود بين الضّوء و صفحة الماء يحيلنا إلى كل انحراف لغوي أو دلالي يحدثه الشّاعر، و كل الأساليب البيانيّة و البلاغيّة الّتي يستعملها الشّاعر من أجل إخراج الكلام العادي إلى دائرة الشّعريّة.

_ أمّا كون رؤية انعكاس الشّمعة على صفحة الماء أقلّ تكرارا و أميل للنّفس، فهذا يشير إلى أنّ القدرة على التخييل تكسب القول الشّعري في حد ذاته فرادة خاصّة، تميّزه عن غيره من الشّعر الّذي لا يتعدّى حدود النّظم و الوزن و القافيّة

_ أمّا قوله و النّفس إلى ذلك أميل ذهابا مع الاستطراف، ففيه إشارة إلى أنّ الشّاعر و هو يعتمد التّخييل، يضع في حسبانه المتلقّي و يهدف إلى التّأثير فيه و إدهاشه، و هذا هو المبدأ الّذي ارتكزت عليه نظريّة القراءة و التّلقّي في العصر الحديث.

وقد كان من الواضح أنّ حديث حازم عن التّخييل فيه إشارة إلى أنّه من الممكن أن يحمل النّثر صفات الشّعريّة لأنّه يتوفّر على عنصر التّخييل والمحاكاة شريطة أن تكون " اللّذة من المحاكاة نابعة من التّعجيب ."([14]) وقد أفاض إحسان عباس في الحديث عن (التّعجيب) الّذي طرحه حازم القارطاجنّي في كتابه (تاريخ النقد الأدبي عند العرب).

و نخلص إلى أنّ مفهوم الشّعريّة العربيّة في التّراث العربي ، قد تطوّر، أو يمكننا أن نقول أنّه تغيّر بعض الشّيء من ناقد إلى الآخر، لأنّه لا توجد قطيعة معرفيّة بين تلك المفاهيم فكل ناقد كان يستقي مفهومه من آراء سابقيّة، أو يبني مفهومه على نقد مفهوم الآخر ، لكنّها مفاهيم اكتسبت سماتها النّقديّة من الهويّة العربيّة الّتي اعتنت بالشّعر و حدّدت عموده وفق قناعات العربي و ميوله

و اعتــزازه ببيتــه و بيئتــه. و تعتــبر مفــاهيم الشّــعريّة في الــتراث مهــادا للشّــعريّة العربيّــة الحديثة، حيث انطلق منها النّقّاد المحدّثون و اتخذوها مرجعا لطروحاتهم الحديثة.

3. مفهوم الشّعريّة العربيّة من المنظور الحداثي:

لقد اختلفت مفاهيم الشّعريّة لدى النّقّاد في العصر الحديث و ذلك لأنّهم حاولوا ربطها بالمفهوم الغربي الّذي طرح قضيّة الشّعريات (poetics) ، و إن لم يتوصّلوا إلى تعريف جامع للشّعريّة إلّا أنّ الكثيرين منهم حاولوا تحيين المفاهيم التّراثيّة مع ما يناسب الإنسان العربي و حاضره.

لقد اتّفق النّاقد عبد اللّه الغذّامي مع حسن ناظم في كون الشّعريّة صفة للأدبيّة، على أنّ الأدبيّة هنا لا تخرج عن الإطار العلمي المرتبط بالمنهج، يقول الغدامي: " تأخذ بكلمة الشّاعريّة لتكون مصطلحا جامعا يصف اللّغة الأدبيّة في النّثر و الشّعر... و يشمل مصطلحي الأدبيّة و الأسلوبيّة ."([15]) و يقترب منه حسن ناظم عندما يعتبر " الأدبيّة مفهوم مواز لمفهوم الشّعريّة في أهدافه و إلى حد ما في طرائقه ... و بهذا تكون علاقة الشّعريّة بالأدبيّة علاقة المنهج بالموضوع"([16]) ،والحقيقة أنّ المتتبّع لمسار مفهوم الشّعريّة في العصر الحديث يجد أنّها اتّخذت عدّة تسميات (الشّعريّة، الشّاعريّة، الأدبيّة، بويطيقا، بويتيك، نظريّة الشّعر...) و هذا الاضطراب الحاصل في المصطلحات يرجع إلى أنّ النّقاد تعرّضوا لها " بجهود انفراديّة تعوزها روح التّنسيق الاصطلاحي على مستوى الحدود الّتي تنعكس حتما على مستوى المفاهيم."([17])

أمّا علي أحمد سعيد (أدونيس) فقط ربط تطوّر الشّعريّة العربيّة بالتّغيّرات التّاريخيّة و الاجتماعيّة والثّقافيّة والسّياسيّة العربيّة، وقد اعتبرها بابا يلج منه العربي إلى عالم الحداثة، من حيث رفض ما هو سائد لصالح دلالات جديدة، إذ يعتبر أنّ" سرّ الشّعريّة هو أن تضل دائما كلاما ضد الكلام لكي نقدر أن نسمّي العالم و أشياءه أسماء جديدة."([18]) فالشّعر عنده هو انحراف عن الواقع و المألوف ، بحيث تأخذ الصّور أشكالا جديدة و يقفز المعنى بعيدا عن المتلقّي بالاعتماد على التّضاد في الكلام ، و هو بهذا من الّذين عملوا على تأسيس فهم جديد للنّص الشّعري و ذلك بالدّفاع عن قصيدة النّثر الّتي اعتبروا التّكثيف الدّلالي فيها عاملا مهما في الشّعريّة.

إنّ اللّغة الشّعريّة عموما تشكّل تمردا عن المألوف و انحرافا عن القاعدة، بطريقة خاصّة تحدث طربا على مستوى السّماع لتؤثّر في نفسيّة المتلقّي، و هذا ما دعمه عبد اللّه العشّي في أسئلته عن الشّعريّة حينما حدّد طبيعة الشّعر على أنّه " معرفة بشريّة خاصّة تحاول بواسطة خصوصيتها في الرّؤية والتّعبير أن تجسّد اللّحظات الهامّة ، لحظات الطّرب في المجال الذّاتي و الاجتماعي و الانساني و بطريقة مثيرة للانفعال و الوعي معا و بعيدا عن سلطة النّموذج و الجاهز."([19]) و هو مفهوم يتّصف بالشّموليّة، إذ احتوى على العناصر الّتي من شأنها أن تخرج اللّغة التّقريريّة إلى دائرة الشّعريّة و هي رؤية لا تكرّس القطيعة مع المفاهيم التّراثيّة للشّعريّة و لكنّها نظرة تحليليّة جديدة لطبيعة الشّعر العربي، حيث يتّضح أنّ شعريّة النّص " هي شعريّة الانفتاح و التّجاوز و التّغيير"([20]) .

و يؤكّد كمال أبو ديب على أنّ الشّعريّة تنشأ من العلائقيّة النّاجمة بين مجموعة من الخصائص الّتي تشكّل نسيج النّص، أي أنّها تنشأ داخل السّياق الّذي تشكّله العلاقات داخل النّص، و هذا ما يدلّ على المرجعيّة البنيويّة الّتي يستند عليها كمال أبو ديب، "فالشّعريّة.. ليست خصيصة في الأشياء ذاتها بل في تموضع الأشياء في فضاء من العلاقات"([21]) و هو لا يبتعد عن المفهوم الغربي للشّعريّة و الذّي يدور في فلك الانزياح و كسر المألوف و اعتبار ذلك عنصرا أساسيا في توليد الشّعريّة، إذ يقول: " إنّ استخدام الكلمات بأوضاعها القاموسيّة المتجدّدة لا يتنج الشّعريّة بل ينتجها الخروج بالكلمات عن طبيعتها الرّاسخة إلى طبيعة جديدة و هذا الخروج هو خلق لما أسمّيه الفجوة: مسافة التّوتّر"([22]) و الحقيقة أنّ مسافة التّوتّر الّتي يعنيها كمال أديب هي خاصيّة التّأثير المتعلّقة بالمتلقّي، إذ أنّ وصوله إلى مكامن شعريّة نص ما ، هو ما يجعله يكسر أفق توقّعاته بالدّهشة أو الخيبة.

و يعدّ كتاب (الشّعريّة العربيّة) الّذي ألّفه جمال الدّين بن الشّيخ مرجعا أفاد منه الكثير من الدّارسين لموضوع الشّعريّة، إلّا أنّه لم يقدّم تعريفا صريحا للشّعريّة العربيّة، و لكنّه من خلال دراسته للشّعريّة في العصر العبّاسي قدّم تحليلا وافيا لمختلف المستويات الفنيّة في بناء القصيدة، و ركّز على

أنّ ما يكسب القصيدة سمتها الشّعريّة من خلال وظائف بنياتها الخاصّة، حيث أنّ " القصيدة كليّة لا تسعى إلى الانسلاخ عن الواقع الّذي أنتجها ، بل هي تسعى إلى تجاوزه، ذلك أن علاقتها مع الواقع لا تستنفذ دلالتها، إلّا إذا نحن أنكرنا عن الخطاب الشّعري، كل وظيفة مستقلّة لبنياته الخاصّة."([23]) فهو يحاول الملائمة بين البناء اللّغوي و الدّلالة و توضيح وظيفة الشّعريّة من خلال المزاوجة بينهما .

و لقد درس نور الدّين السّد أيضا تطوّر القصيدة العربيّة منذ النّشأة إلى العصر العبّاسي الأوّل الّذي يعتبره العصر الّذي شهدت فيه الشّعريّة العربيّة أرقى درجات تألّقها و قمّة تطوّرها([24]) و كان تصوّره للشّعريّة يقارب كثيرا تصوّره للشّعر، بينما ذهب مشري بن خليفة في كتابه (الشّعريّة العربيّ، مرجعيّاتها و ابدالاتها) إلى إثبات أنّ مفهوم الشّعر متحوّل لا يخضع للثّبات ، و قد رصد انتقال الشّعريّة العربيّة من المرحلة الشّفويّة إلى الكتابة، حيث يرى أن " الخطاب الشّعري وظيفته التّواصل و التّأثير في المتلقّي ، و لن يتمّ ذلك إلّا إذا استطاع الشّاعر أن يمتلك النّص و يعيد انتاجه بالإنشاد و القافية و التّصريع و التّرصيع و التّشطير، كلّها وسائل تنوّع في الايقاع، لامتلاك المتلقّي، و الحفاظ على النّص مشافهة."([25]) فامتلاك النّص و إعادة انتاجه اعتمادا على آليات فنيّة معيّنة من شأنه أن يضفي الخصوصيّة على النّص الشّعري عموما و هي خصوصيّة تختلف من عصر إلى لآخر، و قد تعرض من خلال (شعريّة التّقليد و شعريّة الخيال) إلى أنّ الشّعريّة العربيّة الحديثة لا تكاد تخرج عن قضيّة القديم و المحدث في النّقد القديم، إذ يقول " ... هذا المنطلق النّظري يجعل الشّعر العربي في مأزق فهو لا يتجاوز الشّعر ممثّلا في أبي نوّاس و أبي تمام، و لا يعبر عن تحوّلات العصر الحديث، و إنّما يعيد انتاج النّص الشّعري المركزي من رؤية ماضوية، تكرّس الخطابة الّتي تنادي على الشّعريّة العربيّة الشّفويّة"([26]) و هذه الرّؤية الماضوية تكرّس التّواصل الحاصل في تطوّر القصيدة العربيّة منذ نشأتها، و هي الرّؤية الّتي من خلالها لا تختلف الشّعريّة كثيرا عن مفهوم الشّعر في التّراث و الحداثة و لكنّها تنفرد بكونها جوهر العمليّة الابداعيّة الّذي يصبوا إليه الشّاعر و ينتظره المتلقّي، " و بذلك ندرك أنّ الشّعريّة تنحو في معناها عبارة علم الشّعر، على أنّ كلمة الشّعر ليست بالمعنى المتداول أي أنّها جوهريا هي علم الإبداع ، لأنّ مصطلح الشّعريّة يتضمّن محاولة البحث عن نظام يحاول العقل

استنباطه من أجل الكشف عن قوانين الخطاب الأدبي في كل من الشّعر و النّثر."([27]) و هو بهذا أيضا يؤكّد على أنّ الشّعريّة ليست مقتصرة على الشّعر فقط بل من الممكن أن تتجلّى داخل أي خطاب أدبي آخر.

خاتمة:

نخلص في النّهاية إلى أنّ مفهوم الشّعريّة العربيّة اختلف من عصر إلى آخر و من ناقد إلى آخر، إلّا أنّ أغلب المفاهيم انبنت على أرضيّة تكاد تكون مشتركة، و انطلقت منها لتزيد أو تنقص وفق توجّهات النّاقد و رؤيته الخاصّة للشّعر، و إن كانت الشّعريّة العربيّة القديمة لم تتجاوز صناعة الشّعر و مبادئه و نظمه، إلّا أنّ الشّعريّة العربيّة الحديثة أخذت مساحة واسعة، تمكّنت داخلها من رسم حدود كثيرة و مختلفة لمفهوم مصطلح الشّعريّة ، ارتبطت في معظمها بحركيّة الابداع الشّعري الّتي غذّتها عوامل كثيرة لها علاقة بالواقع و متغيراته، حتّى أنّها و سّعت مجال دراستها لتشكل بقيّة فنون القول الأدبي و لم تقتصر على الشّعر فقط .

الهوامش والإحالات:

[1] – ينظر، رابح بوحوش، الشّعريات و تحليل الخطاب، الموقف الأدبي، دمشق ، عدد 414، أكتوبر 2005.

[2] _ رمضان الصباغ: في نقد الشّعر العربي المعاصر– دراسة جماليّة، دار الوفاء للطّباعة و النّشر، الاسكندريّة، مصر، ط1 ، 1998، ص 25–26

[3] _ محمد مرتاض: النّقد الأدبي القديم في المغرب العربي، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، 2000، ص52

[4] –– إحسان عبّاس: تاريخ النّقد الادبي عن العرب، دار الشّروق للنّشر و التّوزيع، الأردن ، د ط ، د ت ، ص 451

[5] – انظر، المرجع السابق، ص 405

[6] – مصطفى خضر: من مفهوم الشّعر إلى مفهوم الشّعريّة، جريدة الأسبوع الأدبي، ع 689، ديسمبر 1999، دمشق، ص 64

[7] – العمدة 1 : 78

[8] – جابر عصفور: مفهوم الشّعر " دراسة في التّراث النّقدي" مؤسّسة فرح للصّحافة و الثّقافة، مصر، د ط ، 1990، ص125

[9] – مشري بن خليفة: القصيدة الحديثة في النّقد العربي المعاصر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1 ، 2006، ص 405

[10] – حميد حيدر: النّص و تفاعل المتلقّي في الخطاب الأدبي/ م إ ك ع ، 2005، دمشق، ص 72

[11] – حازم القرطاجنّي: منهاج البلغاء و سراج الأدباء، تح محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1981، ص 121

[12] – المرجع نفسه، ص 27- 28

[13] – المرجع نفسه، ص 126-127

[14] – إحسان عبّاس: تاريخ النّقد الأدبي عند العرب، ص559

[15] – عبد اللّه الغدامي: الخطيئة و التّكفير، دار سعاد الصباح، الكويت، 1983، ص21-22

[16] – _ حسن ناظم: الشّعريّة العربيّة ، المؤسّسة العربيّة للدّراسات و النّشر، بيروت، لبنان، ص16

[17] – يوسف وغليسي: إشكاليّة المصطلح في الخطاب النّقدي العربي الجديد، الدّار الغربيّة للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص287

[18] – أدونيس: الشّعريّة العربيّة، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط2، 1989، ص78

[19] – عبد اللّه العشي: أسئلة شعريّة، بحث في آليّة الابداع الشّعري، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص213

[20] – _ بشير تاوريت: رحيق الشّعريّة الحداثيّة،مطبعة مزوار،الجزائر، دط ، دت،ص179

[21] –كمال أبو ديب: في الشّعريّة– مطبعة الأبحاث العربيّة ، لبنان، د ط ، ص58

[22] – المرجع نفسه، ص38

[23] – جمال الدّين بن الشّيخ، الشّعريّة العربيّة ، تر مبارك حنون و آخرون، دار توبقال، الدّار البيضاء، المغرب 1996، ص 6

[24] – انظر، نور الدّين السّد، الشّعريّة العربيّة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1995

[25] – انظر،مشري بن خليفة: الشّعريّة، مرجعياتها و ابدلاتها النصيّة، دار الحامد للنّشر و التّوزيع، الجزائر،ط1، 2011 ،ص66

[26] – المرجع نفسه، ص 100

[27] – _ المرجع نفسه، ص 26

قائمة المصادر والمراجع :

1_ رابح بوحوش: الشّعريات و تحليل الخطاب، الموقف الأدبي، دمشق، عدد 414، أكتوبر 2005.

2_ رمضان الصباغ: في نقد الشّعر العربي المعاصر– دراسة جماليّة، دار الوفاء للطّباعة و النّشر، الاسكندريّة، مصر، ط1 ، 1998

3_ محمد مرتاض: النّقد الأدبي القديم في المغرب العربي، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، 2000

4_ إحسان عبّاس: تاريخ النّقد الادبي عن العرب، دار الشّروق للنّشر و التّوزيع، الأردن ، د ط ، د ت

6_ مصطفى خضر: من مفهوم الشّعر إلى مفهوم الشّعريّة، جريدة الأسبوع الأدبي، ع 689،دمشق، ديسمبر 1999

8_ جابر عصفور: مفهوم الشّعر " دراسة في التّراث النّقدي" مؤسّسة فرح للصّحافة و الثّقافة، مصر، د ط ، 1990

9_ مشري بن خليفة: القصيدة الحديثة في النّقد العربي المعاصر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1 ، 2006

10_ حميد حيدر: النّص و تفاعل المتلقّي في الخطاب الأدبي/ م إ ك ع ، 2005، دمشق

11_حازم القرطاجنّي: منهاج البلغاء و سراج الأدباء، تح محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1981

12_عبد اللّه الغدامي: الخطيئة و التّكفير، دار سعاد الصباح، الكويت، 1983

13_ حسن ناظم: الشّعريّة العربيّة ، المؤسّسة العربيّة للدّراسات و النّشر، بيروت، لبنان،
14_يوسف وغليسي: إشكاليّة المصطلح في الخطاب النّقدي العربي الجديد، الدّار الغربيّة للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008
15_أدونيس: الشّعريّة العربيّة، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط2، 1989
16_عبد اللّه العشي: أسئلة شعريّة، بحث في آليّة الابداع الشّعري، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009
17_بشير تاوريت: رحيق الشّعريّة الحداثيّة،مطبعة مزوار، الجزائر، دط ، دت
18_كمال أبو ديب: في الشّعريّة– مطبعة الأبحاث العربيّة ، لبنان، د ط
19_جمال الدّين بن الشّيخ، الشّعريّة العربيّة ، تر مبارك حنون و آخرون، دار توبقال، الدّار البيضاء، المغرب 1996
20_ نور الدّين السّد، الشّعريّة العربيّة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1995
21_مشري بن خليفة: الشّعريّة، مرجعياتها و ابدلاتها النصيّة، دار الحامد للنّشر و التّوزيع، الجزائر،ط1 ،2011